تلمسنا حتى أتانا ولم يزل   لدن فطمته أمه يتلمس فلو أنه أجحا بكان دانيا
لألبسه لو أنه كان يلبس   ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا فكان كقاب القوس فهو وأنفس
تقاسمه نصفين بيني وبينه   بقية زادي والركائب نعس فكان ابن ليلى إذ قرى الذيب زاده
على طارق الظلماء لا يتعبس   وكابن عنقا الفزاري واسمه قيس بن بجرة بالضم الأبيات
المشهورة في الذيب   وأعوج من آل الصريح كأنه الشث سيد أبد الليل جائع بذي صح
بغى كسبه أطراف ليل كأنه   وليس به ظلع من الخمص ظالع فلما أتاه الرزق من كل وجهة
جنوب الملا وأيأسته المطامع   طوى نفسه طي الحرير كأنه جوى حية في بروة فهو هاجع
فلما أصابت متنه الشمس حكه   بأعصل في أنيابه السم ناقع وفكك لحييه فلما تعادتا
صأى ثم أقعى والبلاد بلاقع   وهم بأمر ثم أزمع غيره وإن ضاق رزق مرة فهو واسع
فعارض أطراف الصبا فكأنه   رجاع غدير هزه الريح رائع ولآخر في الذيب لعله هزبر
فقلت تعلم أنني غير نائم   إلى مستقل بالخيانة أنيبا بعيد المطا لا يغتدي على الغنى
ولا يأتلي ما استطاع أن يتكسبا معنى أنيبا أي غليظ الناب لا أنام إليك أي لا أثق
به من ذلك استنمت إلى فلان أي اطمأننت إليه ومعنى لا يغتدي على الغنى أي لا
يلتمس مطعما وهو شبعان ولحميد بن ثور في الذيب   فظل يراعي الجيش حتى تغيبت بدل شبعان
خباش وحالت دونهن الأجارع   إذا ما غدا يوما رأيت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع
خفيف المعى إلا مصيرا تبله   دم الجوف أو سور من الحوض ناقع هو البعل الداني من الناس كالذي
له صحبة وهو العدو المنازع   ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وصف ذيبا يتبع الجيش طمعا في أن يتخلف رجل يثب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب في
القتلى ولا يكاد إلا ما فرسه وخناس اسم هضبة وقال بعضهم وليس بمعروف أن خناس يأكل صح
اسم من أسماء الشمس وأخبر أن الطير تتبعه ليصيب مما يقتل والمصير المعى والبعل
الدهش مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن
استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما
أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين فقال ما تنكرون أن تكون

هذه

هذه الآية دالة على جواز الرؤية عليه عز وجل لأنها لو لم تجز لم يجز أن يسألها موسى عم
كما لا يجوز أن يسأله اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت أيضا الرؤية مستحيلة لم
يعلقها أيضا بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل فإذا علمنا صحة استقرار
الجبل في موضعه فيجب أن يكون الرؤية أيضا صحيحة في حكم ما علقت به وقوله
تعم فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لأن التجلي والظهور لا يكونان
إلا بعد احتجاب واستتار الجواب قلنا أول ما نقوله أنه ليس في مسألة الشيء
دلالة على صحته ووقوعه ولا جوازه لأن السائل يسأل عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد
العلم لأغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولأصحابنا في
هذه الآية أجوبة أولها وهو الأولى والأقوى أن يكون موسى عم لم يسأل الرؤية
لنفسه وإنما سألها لقومه فقد روي أنهم طلبوا ذلك منه والتمسوه وأجابهم بأنه
لا يجوز عليه تبارك وتعم فلم يقنعوا بجوابه وآثروا أن يرد الجواب من قبل الله تعم
ووعدهم بذلك وغلب في ظنه أن الجواب إذا ورد من جهته عز وجل كان أحسم
للشبهة وأبلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله
بحضرة منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز
عليه تعم ويقوي هذا الجواب أشياء منها قوله تعم يسألك أهل الكتاب أن تنزل
عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعم وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ومنها قوله تعم فلما أخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لأن إضافة ذلك إلى
السفهاء يدل على أنه كان بسببهم ومن أجلهم ولأنهم سألوا ما لا يجوز عليه تعم ومنها
ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق إلا برؤية البصر دون العلم وهذا يدل أن الطلب
لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني ومنها قوله انظر إليك لأنا
إذا حملنا الآية في طلب الرؤية لقومه أمكن أن نحمل قوله تعم انظر إليك على حقيقته وإذا
حملت الآية على طلب العلم الضروري احتيج إلى حذف في الكلام ويصير تقديره أرني أنظر
إلى الآيات التي عندها أعرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الآخر خاصة أن يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)